او عموم وتعليمها ظاهر في القاء ما على المتعلم مبينا له معانيها وذلك يستدعي
سابقة وضع والاصل ينفي ان يكون ذلك الوضع ممن كان قبل ادم فيكون
من الله وان مفهوم الحكمة زايد على مفهوم العلم والا لتكرر قوله انك
انت العليم الحكيم وان علوم الملايكة وكما لا تتم تقبل الزيادة والحكمة منعوا
ذلك في الطبقة الاعلا منهم وحملوا عليه قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم
وان ادم افضل من هولاء الملايكة لانه اعلم منهم والاعلم افضل لقوله تعالى
قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وانه تعالى يعلم الاشيا
قبل حدوثها **واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم** لما اتاهم بالاسما
وعلمهم ما لم يعلموا امرهم بالسجود له اعترافا بفضله واذعانا لحقه واعتذارا
عما قالوا فيه وقيل امرهم به قبل ان يسوي خلقه لقوله تعالى فاذا
سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين امتحانا لهم واظهارا
لفضله والعاطف عطف الظرف على الظرف السابق ان نصبته بمضمر
والا عطفه بما يقدر عاملا فيه على الجملة المتقدمة بل القصة باسرها
على القصة الاخرى وهي نعمة رابعة عدها عليهم والسجود في الاصل تذلل
مع تطامن قال الشاعر ترى الاكم فيه سجد للحوافر وقال فقلت له
اسجد لليلى فاسجد اي خفض البعير اذا طاطا راسه وفي الشرع وضع الجبهة
على قصد العبادة والمامور به اما المعنى الشرعي فالمسجود له بالحقيقة
هو الله تعالى وجعل ادم قبلة سجودهم تفخيما لشانه وسببا لوجوبه وكانه
تعالى لما خلقه بحيث يكون انموذجا للمبدعات كلها بل الموجودات باسرها
ونسخة لما في العالم الروحاني والجسماني وذريعة للملايكة الى استيفاء ما
قدر لهم من الكمالات ووصلة الى ظهور ما تباينوا فيه من المراتب والدرجات
امرهم بالسجود تذللا لما راوا فيه من عظيم قدرته وباهر اياته وشكرا
لما انعم عليهم بوساطته واللام فيه كاللام في قول حسان ع الرس
اول من صلى لقبلتكم ع واعرف الناس بالقران والسنن او في قوله
تعالى اقم الصلاة لدلوك الشمس واما المعنى اللغوي وهو التواضع

لادم

لادم تحية وتعظيما له كسجود اخوة يوسف له والتذلل والانقياد بالسعي
في تحصيل ما ينوط به معاشهم ويتم به كمالهم والكلام في ان المامورين بالسجود
الملايكة كلهم او طايفة منهم ما سبق **فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر**
امتنع عما امر به استكبارا من ان يتخذه وصلة في عبادة ربه او يعظمه
ويتلقاه بالتحية ويخدمه ويسعى فيما فيه خيره وصلاحه والابا امتناع
باختيار والتكبر ان يرى الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب
ذلك بالتشبع **وكان من الكافرين** اي في علم الله او صار منهم باستنفا
امر الله اياه بالسجود لادم اعتقادا بانه افضل منه والافضل لا يحسن
ان يومر بالتخضع للمفضول والتوسل به كما اشعر به قوله انا خير منه جوابا
لقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العا
لين بقوله الواجب وحده والاية تدل على ان ادم افضل من الملايكة الما
مورين بالسجود له ولو من وجه وان ابليس كان من الملايكة والا لم يتناوله
امرهم ولم يصح استثناوه منهم ولا يرد عليك قوله تعالى الا ابليس كان من
الجن لجواز ان يقال انه كان من الجن فعلا من الملايكة نوعا ولابن
عباس روي ان من الملايكة ضربا تبوا الدون يقال لهم الجن ومنهم ابليس
ولمن زعم انه لم يكن من الملايكة ان يقول انه كان جنيا نشا بين اظهر
الملايكة وكان مغمورا بالالوف منهم فغلبوا عليه والجن ايضا كانوا مامورين
مع الملايكة لكنه استغنى بذكر الملايكة عن ذكرهم فانه اذا علم ان الاكابر
مامورون بالتذلل لاحد والتوسل به علم ان الاصاغر ايضا مامورون
به والضمير في فسجدوا راجع الى القبيلين فكانه قال فسجد المامورون
بالسجود الا ابليس وان من الملايكة من ليس بمعصوم وان كان
الغالب فيهم العصمة كما ان من الانس معصومين وان كان الغالب
فيهم عدم العصمة ولعل ضربا من الملايكة لا يخالف الشياطين بالذات
وانما يخالفهم بالعوارض والصفات كالبررة والفسقة من الانس والجن
يشملهما وكان ابليس من هذا الصنف كما قال ابن عباس رضي الله عنهما

Copyright © King Saud University